بسم الله الرحمان الرحيم

الأربعين النووية للإمام النووي

الدرس: 5

شرحها الشيخ الفاضل: خالد عثمان المصري حفظه الله

الدرس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فهذا هو المجلس الخامس من شرح "الأربعين النووية"
وكان هذا المجلس في يوم الأربعاء 27 من شهر رجب من عام 1437.

المتن: قال المؤلف -رحمه الله تعالى-:

الحديث الرابع:

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن مسعود -رضي الله عنهما- قال: حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق: " إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات ، بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد ، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ،

الشارح: وقت دخل العصر؟

المؤذن: الله أكبر .. الله أكبر

أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن لا إله الا الله

أشهد ان محمدا رسول الله أشهد ان محمدا رسول الله

حي على الصلاة حي على الصلاة

حي على الفلاح حي على الصلاة

الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله

القارئ:

يقول أحد الإخوة : إقتراح شيخنا: نظرا لضيق الوقت بارك الله فيكم لو تقترحون من المحاضرة القادمة عدم شرح الأربعين النووية وتكون المحاضرة عبارة عن إجابة على أسئلة الطلبة. وهذه الأسئلة يجهزوها الطلبة ويكتبونها في ورقة لكم. يسألون فيها عن الكلمات المشكلة من شرحكم في كتاب التبيان. وجزاكم الله خيرا.

الشارح:

ما رأيكم هذا بالنسبة لدرس شرح الأربعين فقط؟

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فهذا الطلب من أخيكم يعني أنه بدلا من أن نقوم بالشرح، أن تقرؤوا الشرح المطبوع الذي كتبته في "التبيان الأربعين النووية" ثم من كان عنده إشكال يرسله نجيب عنه بدلا من ان يشمل شرح الحديث كاملا. ما رأيكم؟

أصلا الشرح موجود وأنا اجتهدت أن أجعله ميسرا للمبتدئين و يشمل للصبيان الصغار.

وهذا لا يزال إقتراحا وجيها إن شاء الله.

نبدأ في هذا من الأسبوع القادم إن شاء الله.

تفضل.

أحد الطلبة: طيب يا شيخ الشرح إذا كان مشافهة يكون أفضل مما إذا كان كتابة.

الشيخ: لم يعد الطبعة الأسئلة شيء وأن تعلم شيء من الشرح لكن بخلاف الشرح المسرود ولا بأس من الجمع بين ذلك بين الأمرين وان نبقي وقت لجمع الأسئلة.

إذا أنتم قرأتم الشرح المطلوب صرنا هناك إشكالات من خلالها يعني يكون الشرح مبني على الإجابة على الإشكالات. نجرب هذا المرة القادمة إن شاء الله. المرة القادمة تجهزون شرح الحديث الخامس. إن شاء الله.

تفضل

الطالب: ...

الشيخ: تقصد الأعاجم الذين لم يحسنوا العربية الإحسان التام. لا بأس إن شاء الله.

نجمع بين الأمرين إن شاء الله.

في هذا الحديث الراو: هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- وهو من السابقين الأولين من المهاجرين. وشاهد الغزوات كلها مع النبي-صلى الله عليه وسلم-. وهو كما ذكرت في التبيان في شرح الحديث 31 كنيته عبد الرحمان وهو حليف بني زهرة وكان قد هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة. قد شهد بدرا وشهد الغزوات كلها وشهد اليرموك. واليرموك هذه كانت بين المسلمين والروم. وهو من كبار علماء الصحابة. وهو الذي قال عن نفسه: " لو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله أو بآية من كتاب الله لركنت إليه". فكان من أعلم الصحابة-رضي الله عنه-بالقرآن. وإن كان بلا شك عبد الله بن عباس هو 'فقيه هذه الأمة وترجمان القرآن' لكن عبد الله بن مسعود كان أسبق منه في العلم وفي الإسلام. وقد توفي-رضي الله عنه-في المدينة ودفن بالبقيع بجانب مسجد النبي-صلى الله عليه وسلم-.

وأما ما يتعلق بفوائد الحديث:

فالحديث يعد أصلا عظيما في إثبات البعث وإثبات الخلق. أي المبدأ والميعاد وإثبات القدر هذه الثلاثة.

في إثبات المبدأ: مبدأ الخلق هذا مبدأ خلق الإنسان يكون نطفة وهو في بطن أمه. إذا جامع الرجل زوجته وقدر الله خلق هذا الإنسان. فإن النطفة تلقح ببويضة المرأة. ثم تصير علقة أي تتعلق برحم المرأة؛ هذا معنى العلقة. فهنا الأعاجم يفهمون معنى العلقة. العلقة قطعة من الدم التي تكونت من

التقاء نطفة الرجل ببويضة المرأة فصارت دما قطعة صغيرة تعلقت بجدار الرحم. لذلك تسمى علقة.

ثم يأذن الله-عز وجل-بأن تخلق هذه العلقة حتى تصير مضغة أي قطعة من اللحم المخلقة التي منها يبدأ تصوير الإنسان. فهنا كما في الحديث النووي يكون نطفة في بطن أمه 40 يوما ، ثم يتحول إلى علقة لمدة 40 يوما آخرين ، ثم يتحول من علقة حتى تصير مضغة أي قطعة لحم ؛ قطعة لحم لكن فيها خلق تخليق. يعني بدأت الأعضاء والملامح ترسل في هذه القطعة تخلق ثم بعد 40 يوما.

أي بعد كم؟

يوما. يأتي الملك المأمور بنفخ الروح فينفخ 120 الروح في قطعة اللحم هذه التي تخلقت حت يصير حيا كائنا مخلوقا في بطن أمه. نعم.

وفي خلال نفخ الروح يكتب الملك هذه المقادير.

قلنا: إثبات: مبدأ الخلق فهمنا من الحديث أنه إثبات مبدأ خلق الإنسان كإنسان ليس الخلق عامة .

ثم بعد ذلك يأتي الملك فيكتب هذه المقادير وفيه إثبات القدر وإثبات الكتابة أي كتابة المقادير وهذا نوع من أنواع الكتابة. نعم.

لأن كتابة المقادير على أنواع منها:

-الكتابة العامة التي كانت في اللوح المحفوظ قبل الخلق ب 50 ألف سنة. هذا يسمى: التقدير العام الذي كان قبل الخلق.

-ثم هناك الكتابة الحولية التي تكون في ليلة القدر من كل عام تنزل المقادير المكتوبة في اللوح المحفوظ.

وهذه الكتابة التي تخص كل إنسان على حدى فيكتب عمله ورزقه الذي يرزقه خلال هذه الحياة واجله أي العمر الذي يعيشه. ومعاده أي منتهاه يكون من أهل الجنة أو من أهل النار وشقي أو سعيد هذا كله يكتب عند نفخ الروح. ولذلك قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أي المقادير كلها مكتوبة انتهى الأمر ولكن أنت لا تعرف ولا يمكن لمخلوق أن يطلع على ذلك لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا من أذن الله له طبعا الملك الموكل مطلع على ذلك وكل بكتابة ذلك. لكن الشاهد أن الإنسان لا يدري مصيره فلا حجة للجبرية الذين يقولون ان الإنسان مجبور على الطاعة والمعصية. هذا مذهب مخالف للعقل ومخالف للشرع. مخالف للعقل قبل الشرع لأن كل إنسان منا يعرف أنه ليس مجبورا.

هل أنت جبرت هل جبرك أحد على الإتيان إلى المسجد؟

- ما جبرت.

ولكن كلمة الجبر هي كلمة محدثة لم يتكلم بها السلف. وإنما المذكور في الكتاب والسنة 'التوفيق والخذلان'. فالله-عز وجل-يوفق من شاء ويعين من شاء ويخذل ويبتلي بعدله من شاء. ولذلك أنت دائما تسأل ربك التوفيق، التوفيق والسداد.

ومن الفوائد المذكورة التي أشرت إليها في الشرح أن من الملائكة من هو موكل بالأرحام فإذا سقط الجنين بعد نفخ الروح فيه أي بعد أن صار حيا فإنه يغسل ويكفن ويدفن في مقابر المسلمين. بل يسمى يعني يسن أن يطلق عليه

اسم حتى وإن مات وأن تذبح له نسيكة أي العقيقة. نعم.

وأيضا بعد نفخ الروح لا خلاف بين العلماء أنه محرم تحريما قطعيا اسقاط الجنين إلا للضرورة القصوى التي يقدرها الطبيب المؤتمن الذي يدرك أبعاد الأمر من الجهة الشرعية ومن الجهة الطبية.

وكما قلت هنا. اقرأ الفائدة العاشرة.

الطالب: "الفائدة العاشرة: أنه بعد نفخ الروح فيه يحرم إسقاطه بكل حال لأنه لا يجوز قتله وهو إنسان.

فإن قال قائل: أرأيتم إن كان إبقائه سببا في موت أمه أفيلقى وتبقى حياة الأم أو يبقى وتهلك الأم ثم يهلك الجنين؟

الجواب: ربما أهل الإستحسان يقولون: الأول ولكن لا استحسان في مقابلة الشرع فنقول الثاني هو المتعين، بمعنى أنه لا يجوز إسقاطه حتى لو قال الأطباء إنه إن بقي هلكت الأم. وقد يحتج من يقول بإسقاط الجنين: أنه إذا هلكت الأم هلك الجنين فيهلك الاثنان وإذا أخرجناه هلك الجنين لكن الأم تسلم"

وهذا الإشكال كان أورده شيخنا العثيمين -رحمه الله- في شرحه وقال فيه وكان في هذا إستدراك على ما قلته في كلامي والسابق ولكني نسيت أن أذكر تعليقي هذا على كلام الشيخ العثيمين. المفروض حال الضرورة القصوى التي يقدرها الأطباء في المصلحة المتعينة للحفاظ على النفس لأن الحفاظ على النفس من الضرورات الخمس هنا المصلحة التي تتعين إبقاء الجنين او

إبقاء على حياة الأم فإن هلك النفسان فهذا خلاف المصلحة الشرعية أي التي تتعلق بالضرورات الخمس ومنها ' الحفاظ على النفس' ولكن إن المولود أو غلب على الظن بعد البحث أن الأم تسلم مع الجنين فلا عذر في إسقاط الجنين. وإن كان إهلاك الجنين يترتب عليه هلاك الإثنين فهنا نقول الإبقاء على نفس واحدة هو الأولى إذا ترتب عليه هلاك الإثنين فإن الإبقاء على نفس واحدة هو الأولى من أن تهلك النفسان.

وإن كان الأمر يحتمل فنقول: الأصل هو الإبقاء الأصل هو الإبقاء.

أما مسألة إسقاط الجنين من الزنى فإن كان بعد نفخ الروح فهو محرم بالإتفاق لا يجوز البتة . طيب.

نكتفي بهذا وإن شاء الله من المجلس القادم الطريقة الأخرى التي اقترحها إخوانكم فمن كان عنده إشكال في هذا الحديث. نقرأ شرح الحديث الخامس وإن كان هناك إشكال اكتبوه وجهزوه نعلق على الحديث تعليق مختصر ثم نجيب على الإشكالات إن شاء الله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم